سفر
يونان

العنوان

انسجامًا مع مقدِّمة النصِّ العبريِّ المسوريِّ، يكون عنوان السِّفر مستَمدًّا من الشخصيَّة الرئيسيَّة الذي هو يونان (ويعني «حمامة»)، ابنُ أَمِتَّاي (١ :١). فالترجمة السبعينيَّة، والترجمة اللاتينيَّة (الفولغاتا)، كلاهما تطلقان عليه الاسم نفسَه.

الكاتب والتاريخ

لا يعلن السِّفر عن الكاتب بصورة مباشرة، لكنّ تكرار الإشارة إلى يونان في ثنايا السفر بصيغة الضمير الغائب، حدا البعض أن يُفتِّشوا عن كاتب آخر، علمًا أنّه لم يكن أمرًا غريبًا في العهد القديم، أن تكون الكتابة بصيغة الغائب (مثلًا، خر ١١ :٣؛ ١صم ١٢ :١١). علاوةً على ذلك، فإنّ المعلومات التي تتعلّق بالسيرة الذاتيّة المعلَنة طيَّ الصفحات، تشير بوضوح إلى يونان بصفته الكاتب. كما أنَّ التقارير المباشرة عن أحداث واختبارات غير عاديَّة كهذه، لا شكَّ أنّ يونان نفسَه هو أفضل من يسردها. وكذلك لا ينبغي للعدد الاستهلالي أن يفترض شيئًا بخلاف ذلك، باعتبار أنّ أنبياءَ آخرين مثل هوشع ويوئيل وميخا وصفنيا وحجِّي وزكريّا لديهم افتتاحيات مشابهة.

بالاستناد إلى ٢مل ١٤ :٢٥ يكون يونان من جتّ حافِرَ قرب الناصرة. ويَعتبِر سياق الكلام أنّه عاش إبّانَ مُلكِ يربعام الثاني الطويل والمزدهر (حوالى ٧٩٣–٧٥٣ ق م)، وهكذا كان نبيًّا للأسباط الشماليَّة، قبل عاموس مباشرةً، أي خلال النصف الأول من القرن الثامن ق م، وبحدود ٧٦٠ ق م. وقد ارتكب الفريسيُّون خطأً حين قالوا: «إنه لم يقم نبيٌّ من الجليل» (يوحنا ٧ :٥٢)، لأنّ يونان كان جليليًّا. هذا، وثمّة تقليد يهوديٌّ يتعذَّر إثباته، يَعتَبر أنّ يونان كان ابن أرملة صرفة صيداء، الذي أقامه إيليّا من الموت (١مل ١٧ :٨-٢٤).

الخلفيَّة والإطار

إنّ يونان، باعتباره نبيًّا لأسباط إسرائيل العشرة الشماليَّة، يشترك مع عاموس في موضوع الخلفيَّة والإطار. فقد نعمت الأُمَّةُ بفترةٍ من السلام والازدهار النسبيَّين. وبما أنّ آرام وأشور كانتا ضعيفتَين، فقد أعطى ضعفهما فرصةً ليربعام الثاني لتوسيع حدود إسرائيل الشماليَّة إلى حيث كانت في أيام داود وسليمان (٢مل ١٤ :٢٣-٢٧). أمّا من الناحية الروحيَّة، فكان زَمَنَ بؤس. فالديانة أَمست مجرَّد طقوس، وكانت تزداد وثنيَّةً، والقضاء كان معوَّجًا. كما أنّ فترة السِّلْم والثراء جعلت الأُمَّة مفلسة روحيًّا وأدبيًّا وأخلاقيًّا (رج ٢مل ١٤ :٢٤؛ عا ٤ :١ وما يلي؛ ٥ :١٠-١٣). ونتيجةً لذلك، عاقب الله تلك الأُمَّة على يد الأشوريِّين الذين جلبوا عليها الخراب والسبي سنة ٧٢٢ ق م. ولربّما كانت الضربتان (٧٦٥ و٧٥٩ ق م)، وكسوف الشمس (٧٦٣ ق م) قد ساهمتا في توبة نينوى، وهيَّأتا الشعب لقبول رسالة الدينونة التي حملها يونان إليهم.

المواضيع التاريخيَّة واللاهوتيَّة

مع أنّ يونان كان نبيًّا في مملكة إسرائيل، لكنّ الشعب في تلك المملكة لم يحسبوا لخدمته حسابًا، ممّا يُفسِّر ربّما زَعْمَ الفريسيِّين الخاطئ، في أيام يسوع، أنه لم يَقُم قطُّ نبيٌّ من الجليل (رج يو ٧ :٥٢). بالمقابل، يسرد السِّفر أحداث دعوة

يونان للكرازة بالتوبة في نينوى، ورفضه الذهاب إلى هناك. ونينوى هذه، عاصمة أشور الشائنة بسبب شرورها، نَصَبَت عداءً تاريخيًّا لإسرائيل ويهوذا. ويركِّز السِّفر على تلك المدينة الأمميَّة، التي أسَّسها نمرود، ابن حفيد نوح البكر (تك ١٠ :٦-١٢). وربّما كانت أكبر مدينة في العالم القديم (١ :٢؛ ٣ :٢ و٣؛ ٤ :١١)، على أنها أُخربت بعد ١٥٠ سنة من توبة ذلك الجيل الذي عاصر زيارة يونان (٦١٢ ق م)، كما تنبَّأ ناحوم (نا ١ :١). هذا، وإنّ اشمئزازَ بني إسرائيل السياسيَّ من أشور، وشعورهم بالتفوُّق الروحيِّ بوصفهم حاملي بَرَكة ميثاق الله، هذه الأمور أدَّت إلى رفض يونان لطلب الله بأن يقوم بتلك الخدمة التبشيريَّة. ثمّ إنّ إرسال يونان إلى نينوى كان في جزءٍ منه لكي يُخجِل إسرائيل، إذ إنّ مدينةً وثنيَّةً تابت بمناداة نبيٍّ غريب، فيما لم تَتُب إسرائيل بمناداة أنبياء كثيرين. وكان على يونان أن يتعلَّم بسرعة أنّ محبّة الله ورحمته تصلان إلى جميع خلائقه (٤ :٢ و١٠ و١١)، وليس لشعب ميثاقه فحسب (رج تك ٩ :٢٧؛ ١٢ :٣؛ لا ١٩ :٣٣ و٣٤؛ ١صم ٢ :١٠؛ إش ٢ :٢؛ يؤ ٢ :٢٨-٣٢).

إنّ سفر يونان يُعلن سلطان الله المطلق على الإنسان وعلى كلِّ الخليقة. فهو الذي أَبدع الخليقة (١ :٩) وهي تُطيع كلَّ أمره (١ :٤ و١٧؛ ٢ :١٠؛ ٤ :٦ و٧؛ رج مر ٤ :٤١). وقد استخدم يسوع توبة أهل نينوى لكي يوبِّخ الفريسيِّين، مُظهرًا بذلك قسوة قلوبهم ورفضهم التوبة (مت ١٢ :٣٨-٤١؛ لو ١١ :٢٩-٣٢). فقد تابت نينوى بمناداة نبيٍّ ذهب إليها رغم أنفه، لكنّ الفريسيِّين لم يريدوا أن يتوبوا بكرازة من هو أعظم من كلِّ الأنبياء بما لا يقاس، وعلى الرغم من الدليل القاطع على أنه كان فعلاً، ربَّهم ومسيحَهم. إنّ سفر يونان يمثِّل بني إسرائيل الذين اختارهم الله وأرسلهم ليكونوا شهودًا له (إش ٤٣ :١٠-١٢؛ ٤٤ :٨)، والذين قاوموا مشيئة الله (خر ٣٢ :١-٤؛ قض ٢ :١١-١٩؛ حز ٦ :١-٥؛ مر ٧ :٦-٩)، ولكنّ الله حفظهم بطريقة معجزيَّة عبر عصور من السبي والتشتُّت، لكي يكرزوا بالحقِّ الإلهيِّ في ملءِ الزمان. (إر ٣٠ :١١؛ ٣١ :٣٥-٣٧؛ هو ٣ :٣-٥؛ رؤ ٧ :١-٨؛ ١٤ :١-٣).

عقبات تفسيريَّة

تدور العقبة الأولى حول التساؤل التالي: أينبغي أن يُفسَّر سفر يونان كسردٍ تاريخيٍّ أم كمثلٍ مجازيّ. إنّ جسامة المعجزات التي يحويها السِّفر، مثل بقاء يونان حيًّا في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، قادت بعض المشكِّكين والنقَّاد إلى نفي حقيقتها التاريخيَّة، واستعاضت عن ذلك بالدروس الروحيَّة، إمّا للأقسام الأساسيَّة (مجازيَّة)، أو للسِّفر ككلّ (مَثَل). لكن، ومهما كانت الأحداث عظيمة ومعجزيَّة، ينبغي النظر إلى القصَّة من الناحية التاريخيَّة. وبالاستناد إلى نبيٍّ من العهد القديم معروف الهويَّة تاريخيًّا، وعاش في القرن الثامن ق م، والذي ورد التقرير عنه بأسلوب قصصيٍّ، ليس ثمة بديل عن فهم سفر يونان تاريخيًّا. أضِف أنّ يسوع لم يُعلِّم قصَّة يونان كمَثَل، بل كحدثٍ فعليٍّ متجذِّرٍ بقوّة في التاريخ (مت ١٢ :٣٨-٤١؛ ١٦ :٤؛ لو ١١ :٢٩-٣٢).

المحتوى

أوّلًا : الهرب بعيدًا عن إرادة الله (١ :١-١٧)

أ) تكليف يونان (١ :١ و٢)

ب) هرب يونان (١ :٣)

ج) ملاحقة يونان (١ :٤-١٦)

د) حفظ يونان (١ :١٧)

ثانيًا : الخضوع لإرادة الله (٢ :١-١٠)

أ) اعتراف يونان بعجزه (٢ :١-٣)

ب) صلاة يونان (٢ :٤-٧)

ج) توبة يونان (٢ :٨ و٩)

ثالثًا : تتميم إرادة الله (٣ :١-١٠)

أ) إعادة التكليف (٣ :١ و٢)

ب) النبيُّ يبدي طاعةً (٣ :٣ و٤)

ج) توبة المدينة (٣ :٥-٩)

د) الربُّ يتراءف (٣ :١٠)

رابعًا : الشكُّ في إرادة الله (٤ :١-١١)

أ) النبيُّ يُبدي امتعاضًا (٤ :١-٥)

ب) النبيُّ يلقى توبيخًا (٤ :٦-١١)

يونان يهرب إلى ترشيش

١ [1]وصارَ قَولُ الربِّ إلَى يونانَ بنِ أمِتّايَ[أ] قائلاً:
[2]«قُمِ اذهَبْ إلَى نينَوَى[ب] المدينةِ العظيمَةِ[ت]
ونادِ علَيها، لأنَّهُ قد صَعِدَ شَرُّهُمْ أمامي»[ث].
[3]فقامَ يونانُ ليَهرُبَ إلَى ترشيشَ مِنْ وجهِ
الربِّ، فنَزَلَ إلَى يافا[ج] ووَجَدَ سفينَةً ذاهِبَةً إلَى
ترشيشَ، فدَفَعَ أُجرَتَها ونَزَلَ فيها، ليَذهَبَ معهُمْ
إلَى ترشيشَ[ح] مِنْ وجهِ الربِّ[خ].
[4]فأرسَلَ الربُّ ريحًا شَديدَةً[د] إلَى البحرِ،
فحَدَثَ نَوءٌ عظيمٌ في البحرِ حتَّى كادَتِ السَّفينَةُ
تنكَسِرُ. [5]فخافَ المَلّاحونَ وصَرَخوا كُلُّ واحِدٍ
إلَى إلَهِهِ، وطَرَحوا الأمتِعَةَ الّتي في السَّفينَةِ إلَى
البحرِ ليُخَفِّفوا عنهُمْ. وأمّا يونانُ فكانَ قد نَزَلَ
إلَى جَوفِ السَّفينَةِ[ذ] واضطَجَعَ ونامَ نَومًا ثَقيلاً.
[6]فجاءَ إليهِ رَئيسُ النّوتيَّةِ وقالَ لهُ: «ما لكَ نائمًا؟
قُمِ اصرُخْ إلَى إلَهِكَ[ر] عَسَى أنْ يَفتكِرَ الإلَهُ فينا[ز]
فلا نَهلِكَ». [7]وقالَ بَعضُهُمْ لبَعضٍ: «هَلُمَّ نُلقي
قُرَعًا[س] لنَعرِفَ بسَبَبِ مَنْ هذهِ البَليَّةُ». فألقَوا
قُرَعًا، فوَقَعَتِ القُرعَةُ علَى يونانَ.
[8]فقالوا لهُ: «أخبِرنا بسَبَبِ مَنْ هذهِ المُصيبَةُ
علَينا[ش]؟ ما هو عَمَلُكَ؟ ومِنْ أين أتَيتَ؟ ما هي
أرضُكَ؟ ومِنْ أيِّ شَعبٍ أنتَ؟» [9]فقالَ لهُم: «أنا
عِبرانيٌّ، وأنا خائفٌ مِنَ الربِّ إلَهِ السماءِ الّذي

الفصل ١
١ [أ]٢مل ١٤ :٢٥؛ مت ١٢ :٣٩-٤١؛ ١٦ :٤؛ لو ١١ :٢٩ و٣٠ و٣٢
٢ [ب]إش ٣٧ :٣٧؛ [ت]تك ١٠ :١١ و١٢؛ ٢مل ١٩ :٣٦؛ يونا ٤ :١١؛ نح ١ :١؛ صف ٢ :١٣؛ [ث]تك ١٨ :٢٠؛ هو ٧ :٢
٣ [ج]يش ١٩ :٤٦؛ ٢أي ٢ :١٦؛ عز ٣ :٧؛ أع ٩ :٣٦ و٤٣؛ [ح]إش ٢٣ : ١؛ [خ]تك ٤ :١٦؛ أي ١ :١٢؛ ٢ :٧
٤ [د]مز ١٠٧ :٢٥
٥ [ذ]١صم ٢٤ :٣
٦ [ر]مز ١٠٧ :٢٨؛ [ز]يوء ٢ :١٤ ٧ [س]يش ٧ :١٤؛ ١صم ١٤ :٤١ و٤٢؛ أم ١٦ :٣٣ ٨ [ش]يش ٧ :١٩؛ ١صم ١٤ :٤٣

١ :١ يونان بن أمِتّاي. إنّ اسم يونان هو عبريٌّ، ومعناه «حمامة»، أمّا اسم أبيه فيعني «صادق» أو «وفي».

١ :٢ قُم اذهَب إلى نينوى. بينما تنبَّأ الأنبياء الآخرون ضدَّ الشعوب الأُمميَّة، فإنَّ هذه هي الحالة الوحيدة الّتي يُرسَل فيها نبيٌّ إلى أُمَّة غريبة لتسليمها رسالة من الله. فقد كانت هذه الرسالة لأجل خلاص تلك المدينة ولأجل خزي إسرائيل وإغارتهم، كما كانت توبيخًا لليهود بسبب حؤولهم دون مجيء الأمم إلى الإله الحقيقيّ. فنينوى الّتي يرجع تاريخ تأسيسها إلى نمرود (تك ١٠ :١١)، كانت مبنيَّة على ضفاف نهر دجلة، وتبعد حوالى ٨٠٠كلم شمال شرق إسرائيل. وكانت دائمًا، واحدة من المدن الملكيَّة الأشوريَّة، كما كانت عاصمة البلاد لسنوات عدَّة. ويُعتقد أنّ الاسم نينوى مشتقٌّ من «نينوس» أي نمرود، ويعني محل إقامة نمرود أو «نونو» (الكلمة الأكاديَّة الّتي تعني سمكة). فقد عَبَدَ الشعب إلهة السمك، نَنشي (وهي ابنة إيا، إلهة المياه العذبة)، كما عبدوا إله السمك، داجون الّذي كان يتمثَّل بنصف إنسان ونصف سمكة. **المدينة العظيمة**. كانت نينوى عظيمة في اتِّساعها (٣ :٣) وفي قوَّتها، وقد مارست تأثيرًا بارزًا في الشرق الأوسط إلى أن أخربها نبوخذناصّر سنة ٦١٢ ق م. وربّما كانت أكبر مدينة في العالم آنذاك. وبحسب المؤرخين، كان ثمّة أسوار بطول حوالى ١٣كلم تحيط بالمدينة الداخليَّة مع باقي مناطق المدينة، فتكوِّن بالتالي منطقةً، يصل محيطها إلى حوالى ٩٦كلم. وربما اقترب عدد سكانها من ستِّ مئة ألف نسمة (رج ٤ :١١). **قد صَعِدَ شرُّهم أمامي**. كانت نينوى مركز العبادة الوثنيَّة لأشور وعشتار. وقد تكلَّم ناحوم بعد قرن من هذا التاريخ عن هلاك أشور بسبب طرقها الشرِّيرة وقسوتها (نا ٣)، وقد تمَّ ذلك على يد نبوخذناصّر سنة ٦١٢ ق م.

١ :٣ فقام يونان ليهرب إلى ترشيش. إنّه الشاهد الوحيد المدوَّن في الكتاب عن نبيٍّ يرفض تأدية المهمَّة الموكلة إليه من الله (رج إر ٢٠ :٧-٩). وموقع ترشيش، المشهورة بثرواتها، غير مؤكَّد (مز ٧٢ :١٠؛ إر ١٠ :٩؛ حز ٢٧ :١٢ و٢٥). فقد عرَّفها المؤرخ اليونانيُّ هيرودوتس باسم تَرتيسُّوس، وهي مدينة تجاريَّة في جنوب إسبانيا. وقد ذهب النبيُّ غربًا في الاتِّجاه المعاكس، قدر المُستطاع، مُبديًا بذلك إحجامَه عن إيصال بَرَكَةِ الخلاص للأمم. **من وجه الربِّ**. وبما أنّ أحدًا لا يستطيع الهروب من الربِّ الكليِّ الحضور (مز ١٣٩ :٧-١٢)، فيُظَنُّ أنّ النبيَّ كان يحاول الهروب من وجه الربِّ الجليِّ في هيكل أورشليم (رج تك ٤ :١٦؛ يون ٢ :٤). **يافا**. تقع يافا على ساحل المتوسِّط، وعلى مقربة من حدود يهوذا والسامرة، وهي كانت كذلك المكان الّذي رأى فيه بطرس تلك الرؤيا استعدادًا لزيارته بيت كرنيليوس الأُمميّ (أع ١٠).

١ :٤ ريحًا شديدة. لم تكن ريحًا عاديةً، بل عاتية أرسلها (حرفيًّا: قذف بها) الله. فالبحَّارة المعتادون العواصف، أصابهم الهلع من هذه الريح (ع ٥)، وقد ساهم هذا الهلع في إتمام قصد الله (رج مز ١٠٤ :٤).

١ :٧ هلُمَّ نُلقي قُرَعًا. كان المنفذ الأخير محاولة معرفة ذنب الّذي تسبَّب بهذا الغضب الإلهيّ. وباستطاعة الله أن يعلن إرادته من خلال التحكُّم بالقُرعَة، وهذا ما فعله تمامًا. فهذه الوسيلة المعتَمَدَة لمعرفة الحقيقة، أسلوبها غير معروف تمامًا، إنّما لم تكن محظورة في إسرائيل (رج أم ١٦ :٣٣؛ يش ٧ :١٤ وما يلي؛ ١٥ :١:١؛ ١صم ١٤ :٣٦-٤٥؛ أع ١ :٢٦).

١ :٩ أنا عبرانيٌّ. لقد عرَّف يونان عن نفسه بالاسم الّذي كان بنو إسرائيل يستخدمونه بين الأمم (رج ١صم ٤ :٦ و٩؛ ١٤ :١١). **إله السماء**. ربّما تَعَمُّدًا اختار يونان هذا اللقب المتداول منذ البدء (تك ٢٤ :٣ و٧)، ليُعَبِّر به عن قدرة الربِّ الكليَّة، خلافًا لبعل الّذي كان إله فضاء (رج ١مل ١٨ :٢٤). وبما أنّ البحَّارة كانوا على الأرجح من فينيقية، الّتي كانت مركز عبادة بعل، فإنَّ اللقب الّذي استخدمه يونان يحمل وزنًا بارزًا، ولا سيّما لدى اقترانه بالعبارة القائلة: «الّذي صنع البحر والبرّ». ذاك كان التعريف الملائم في تقديم الإله الحيِّ الحقيقيِّ

صَنَعَ البحرَ والبَرَّ»[ص]. [١٠]فخافَ الرِّجالُ خَوفًا
عظيمًا، وقالوا لهُ: «لماذا فعَلتَ هذا؟» فإنَّ
الرِّجالَ عَرَفوا أنَّهُ هارِبٌ مِنْ وجهِ الرَّبِّ، لأنَّهُ
أخبَرَهُمْ. [١١]فقالوا لهُ: «ماذا نَصنَعُ بكَ ليَسكُنَ
البحرُ عَنّا؟» لأنَّ البحرَ كانَ يَزدادُ اضطِرابًا.
[١٢]فقالَ لهُم: «خُذوني واطرَحوني في البحرِ[ض]
فيَسكُنَ البحرُ عنكُمْ، لأنَّني عالِمٌ أنَّهُ بسَبَبي
هذا النَّوءُ العظيمُ علَيكُمْ».
[١٣]ولكنَّ الرِّجالَ جَذَفوا ليُرَجِّعوا السَّفينَةَ إلَى
البَرِّ فلم يستطيعوا[ط]، لأنَّ البحرَ كانَ يَزدادُ
اضطِرابًا علَيهِمْ. [١٤]فصَرَخوا إلَى الرَّبِّ وقالوا: «آهِ
يا رَبُّ، لا نَهلِكْ مِنْ أجلِ نَفسِ هذا الرَّجُلِ، ولا
تجعَلْ علَينا دَمًا بريئًا[ظ] لأنَّكَ يا رَبُّ فعَلتَ كما
شِئتَ»[ع]. [١٥]ثُمَّ أخَذوا يونانَ وطَرَحوهُ في البحرِ،
فوَقَفَ البحرُ عن هَيَجانِهِ[غ]. [١٦]فخافَ الرِّجالُ مِنَ
الرَّبِّ خَوفًا عظيمًا[ف]، وذَبَحوا ذَبيحَةً للرَّبِّ
ونَذَروا نُذورًا. [١٧]وأمّا الرَّبُّ فأعَدَّ حوتًا عظيمًا
ليَبتَلِعَ يونانَ. فكانَ يونانُ في جَوفِ الحوتِ
ثَلاثَةَ أيّامٍ وثَلاثَ لَيالٍ[ق].

٩ ص (نح ٩ :٦)؛ مز ١٤٦ :٦؛ أع ١٧ :٢٤
١٢ ض يو ١١ :٥٠
١٣ ط (أم ٢١ :٣٠)
١٤ ظ تث ٢١ :٨؛ ع مز ١١٥ :٣؛ (دا ٤ :٣٥)
١٥ غ (مز ٨٩ :٩؛ ١٠٧ :٢٩)؛ لو ٨ :٢٤
١٦ ف مر ٤ :٤١؛ أع ٥ :١١
١٧ ق (مت ١٢ :٤٠؛ لو ١١ :٣٠)

الفصل ٢
٢ أ ١صم ٣٠ :٦؛ مز ١٢٠ :١؛ مرا ٣ :٥٥؛ ب مز ٦٥ :٢
٣ ت مز ٨٨ :٦؛ ث مز ٤٢ :٧
٤ ج مز ٣١ :٢٢؛ إر ٧ :١٥؛ ح ١مل ٨ :٣٨؛ ٢أي ٦ :٣٨؛ مز ٥ :٧
٥ خ مز ٦٩ :١؛ مرا ٣ :٥٤

صلاة يونان

٢ [١]فصَلَّى يونانُ إلَى الرَّبِّ إلَهِهِ مِنْ جَوفِ
الحوتِ، [٢]وقالَ: «دَعَوتُ مِنْ ضيقي الرَّبَّ[أ]،
فاستَجابَني[ب]. صَرَختُ مِنْ جَوفِ الهاويَةِ،
فسَمِعتَ صوتي. [٣]لأنَّكَ طَرَحتَني في العُمقِ[ت]
في قَلبِ البِحارِ، فأحاطَ بي نهرٌ. جازَتْ
فوقي جميعُ تيّاراتِكَ ولُجَجِكَ[ث]. [٤]فقُلتُ: قد
طُرِدتُ مِنْ أمامِ عَينَيكَ[ج]. ولكنَّني أعودُ أنظُرُ إلَى
هيكلِ قُدسِكَ[ح]. [٥]قد اكتَنَفَتني مياهٌ إلَى النَّفسِ[خ].
أحاطَ بي غَمرٌ. التَفَّ عُشبُ البحرِ برأسي.

للوثنيِّين الّذين لم يعرفوا الكتاب المقدس، لكنّ المنطق قادهم إلى إدراك الحقيقة القائلة بأنه لا بُدَّ من وجود خالق (رج رو ١ :١٨-٢٣). فالبَدءُ من نقطة الخَلْق، كما هي الحال في أع ١٤ :١٤-١٧، و١٧ :٢٣ب-٢٩، هو البداية الصحيحة. أمّا في تبشير اليهود فيستطيع المرءُ أن يبدأ من كتاب العهد القديم.

١ :١١ و١٢ بما أنّ يونان رفض الذَّهاب إلى نينوى، وبما أنّ الشعور بالذنب كان يلاحقه، بات مستعدًّا للتضحية بنفسه سعيًا منه لتخليص حياة الآخرين. ويبدو أنّه فضَّل الموت على الذَّهاب إلى نينوى.

١ :١٣ و١٤ يظهر أنّ النوتيّة كانوا حريصين على إنسان واحد أكثر ممّا كان يونان يحرص على عشرات الآلاف من الناس الّذين كانوا في نينوى. لكنّ العاصفة وكلام يونان والقُرعَة، أكّدت جميعُها للنوتيّة أنّ الربَّ وراء كلٍّ هذا؛ وهكذا قدَّموا ذبائح له ونذروا نذورًا، ممّا يدلُّ على أنّ يونان كان قد أخبرهم عن الله أكثر ممّا هو مُدوَّن هنا.

١ :١٥ فوقف البحر عن هيجانه. كان هذا شبيهًا بما فعله يسوع حين أسكت العاصفة في بحر الجليل (رج مت ٨ :٢٣-٢٧).

١ :١٧ سمكةً عظيمة. إنّ نوع هذه السمكة غير مؤكّد؛ فالكلمة العبريّة للحوت ليست مستخدمة هنا. فالله القادر على كلِّ شيء أَعَدَّ (حرفيًّا: عيَّن) سمكةً عظيمةً ليُنجِّيَ يونان. والظاهر أنّ يونان رسب إلى قاع البحر قبل أن يبتلعه ذلك الحوت (رج ٢ :٣ و٥ و٦). **ثلاثة أيام وثلاث ليال**. رج ح مت ١٢ :٤٠.

٢ :١-٩ اعترف يونان بسيادة الله المطلقة (ع ١-٣) وخضع لها (ع ٤-٩).

٢ :٢ من جوف الهاوية. إنّ هذه الجملة ليست بالضرورة إشارة إلى أنّ يونان قد مات فعلًا. فغالبًا ما تستعمل الكلمة «هاوية» في النصِّ للمبالغة في التعبير عن وضعٍ مأساويٍّ يُلامِسُ الموت (مز ٣٠ :٣). فقد عبَّر يونان لاحقًا عن حمده للربِّ لأجل إنقاذه له «من الوَهدَة»، متكلِّمًا عن نجاته من موتٍ مُحتَّم.

٢ :٣ اعترف يونان في معرض وصفه لاختبار المياه ذاك، بأنّ الظروف الّتي مرَّ بها كانت دينونة له من الربّ.

٢ :٤ قد طُرِدتُ من أمام عينيك. في ١ :٣، يُرى يونان أنّه هرب من وجه الربِّ؛ أمّا هنا فيُدرِك أنّ الربَّ قد طرحه إلى حين.

٢ :٥ إلى النفس. هذا يَصِفُ شخصيَّة يونان بشقَّيها: الجسديِّ والروحيّ (رج ع ٧).

عشر معجزات في سفر يونان

١. ١ :٤ «فأرسلَ الربُّ ريحًا شديدةً إلى البحر»
٢. ١ :٧ «فوقعت القُرعَة على يونان»
٣. ١ :١٥ «فوقف البحر عن هيجانه»
٤. ١ :١٧ «وأمّا الربُّ فأعدَّ حوتًا عظيمًا»
٥. ١ :١٧ «ليبتلع يونان (حيًّا)»
٦. ٢ :١٠ «وأمرَ الربُّ الحوتَ فقذف يونان إلى البرّ»
٧. ٣ :١٠ «رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديّة»
٨. ٤ :٦ «فأعدَّ الربُّ الإله يقطينةً»
٩. ٤ :٧ «ثُمَّ أعدَّ الله دودةً»
١٠. ٤ :٨ «الله أعدَّ ريحًا شرقيةً حارَّةً»

٦نَزَلتُ إلَى أسافِلِ الجِبالِ. مَغاليقُ الأرضِ علَيَّ
إلَى الأبدِ. ثُمَّ أصعَدتَ مِنَ الوَهدَةِ حياتي [د] أيُّها
الربُّ إلَهي. ٧حينَ أعيَتْ فيَّ نَفسي ذَكَرتُ
الربَّ، فجاءتْ إلَيكَ صَلاتي [ذ] إلَى هيكلِ قُدسِكَ.
٨الّذينَ يُراعونَ أباطيلَ كاذِبَةً يترُكونَ نِعمَتَهُمْ [ر].
٩أمّا أنا فبصوتِ الحَمدِ أذبَحُ لكَ [ز]، وأوفي بما
نَذَرتُهُ [س]. للربِّ [ش] الخَلاصُ» [ص].
١٠وأمَرَ الربُّ الحوتَ فقَذَفَ يونانَ إلَى البَرِّ.

يونان يذهب إلى نينوى

٣ ١ثُمَّ صارَ قَولُ الربِّ إلَى يونانَ ثانيَةً قائلاً:
٢«قُمِ اذهَبْ إلَى نينَوَى المدينةِ العظيمَةِ،
ونادِ لها المُناداةَ الّتي أنا مُكَلِّمُكَ بها».
٣فقامَ يونانُ وذَهَبَ إلَى نينَوَى بحَسَبِ قَولِ
الربِّ. أمّا نينَوَى فكانَتْ مدينةً عظيمَةً لِلهِ
مَسيرَةَ ثَلاثَةِ أيّامٍ. ٤فابتَدأ يونانُ يَدخُلُ المدينةَ
مَسيرَةَ يومٍ واحِدٍ، ونادَى [أ] وقالَ: «بَعدَ أربَعينَ
يومًا تنقَلِبُ نينَوَى».

٥فآمَنَ أهلُ نينَوَى باللهِ [ب] ونادَوا بصَومٍ ولَبِسوا
مُسوحًا مِنْ كبيرِهِمْ إلَى صَغيرِهِمْ. ٦وبَلَغَ الأمرُ
مَلِكَ نينَوَى، فقامَ عن كُرسيِّهِ وخَلَعَ رِداءَهُ عنهُ،
وتغَطَّى بمِسحٍ وجَلَسَ علَى الرَّمادِ [ت]. ٧ونوديَ
وقيلَ في نينَوَى عن أمرِ المَلِكِ وعُظَمائهِ قائلاً [ث]:
«لا تذُقِ الناسُ ولا البَهائمُ ولا البَقَرُ ولا الغَنَمُ
شَيئًا. لا ترعَ ولا تشرَبْ ماءً. ٨وليَتَغَطَّ بمُسوحٍ
الناسُ والبَهائمُ، ويَصرُخوا إلَى اللهِ بشِدَّةٍ، ويَرجِعوا
كُلُّ واحِدٍ عن طريقِهِ الرَّديئَةِ [ج] وعَنِ الظُّلمِ الّذي
في أيديهِمْ [ح]. ٩لَعَلَّ اللهَ يَعودُ ويَندَمُ ويَرجِعُ عن
حُموِّ غَضَبِهِ فلا نَهلِكَ» [خ].
١٠فلَمّا رأى اللهُ أعمالهُمْ [د] أنهُم رَجَعوا عن
طريقِهِمِ الرَّديئَةِ، نَدِمَ اللهُ علَى الشَّرِّ الّذي تكَلَّمَ
أنْ يَصنَعَهُ بهِمْ، فلم يَصنَعهُ.

غضب يونان لشفقة الرب

٤ ١فغَمَّ ذلكَ يونانَ غَمًّا شَديدًا، فاغتاظَ.
٢وصَلَّى إلَى الربِّ وقالَ: «آهِ يا رَبُّ، أليس

٦ [د] أي ٣٣: ٢٨؛ (مز ١٦ :١٠؛ إش ١٧:٣٨)
٧ [ذ] ٢أي ٢٧:٣٠؛ مز ١٨ :٦
٨ [ر] ٢مل ١٧ :١٥؛ مز ٦:٣١؛ إر ١٠ :٨
٩ [ز] مز ٥٠ :١٤ و٢٣؛ إر ٣٣ : ١١؛ هو ١٤ :٢؛ [س] أي ٢٢ :٢٧؛ (جا ٥ :٤ و٥)؛ [ش] إر ٣ :٢٣؛ [ص] مز ٣ :٨؛ إش ٤٥ :١٧

الفصل ٣
٤ [أ] (تث ١٨ :٢٢)
٥ [ب] (مت ١٢ :٤١؛ لو ١١ :٣٢)
٦ [ت] أي ٢ :٨
٧ [ث] ٢أي ٢٠ :٣؛ دا ٣ : ٢٩؛ يوء ٢ :١٥
٨ [ج] إش ٥٨ :٦؛ [ح] إش ٥٩ :٦
٩ [خ] ٢صم ١٢ :٢٢؛ يوء ٢ :١٤؛ عا ٥ :١٥
١٠ [د] خر ٣٢ :١٤؛ إر ١٨ :٨؛ عا ٧ :٣ و٦

٢ :٩ وأُوفي بما نذرتُه. وَجَدَ يونان نفسَه في الوضع ذاته الّذي كان فيه النوتيَّة، أي يُقدِّم ذبائح وينذر نذورًا (رج ١ :١٦). ويمكن لنذر يونان في ضوء ٣ :١-٤، أن يكون تنفيذ إرادة الله في حياته من خلال الكرازة في نينوى (مز ٥٠ :١٤؛ ٦٦ :١٣ و١٤).

٢ :١٠ وأَمَرَ الربُّ. وكما يدعو الله النجوم كلَّها بأسماء (إش ٤٠ :٢٦؛ رج مز ١٤٧ :٤)، كذلك يتكلَّم إلى خليقته في عالم الحيوان (رج عد ٢٢ :٢٨-٣٠). ويُرجَّح أنَّ يونان قُذِفَ على الشاطئ قرب يافا.

٣ :١ و٢ أراد الله الرحوم أن يعطي يونان فرصةً ثانية، فكلَّفهُ من جديد بأن يذهب إلى نينوى. ويونان هو بالفعل، النبيُّ الوحيد المرسَل من الله للكرازة بالتوبة في أرضٍ غريبة.

٣ :٣ مدينة عظيمة... مسيرة ثلاثة أيام. قُرِئَت حرفيًا، «مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام»، فالنصُّ لا يشدِّد على حجمها فحسب (رج ١ :٢)، بل على أهميَّتها كذلك (رج ٤ :١١). إنَّ مدينةً وعاصمةً بهذا الحجم مثل نينوى، وبمحيط يصل طوله إلى حوالى ٩٦كلم، لا بُدَّ أنّه يتطلَّب ثلاثة أيام لمجرَّد الدوران حوله. وقد أكَّد المؤرِّخون هذه القياسات. أمّا التوقُّف عن الكرازة فمن شأنه أن يزيد من تلك المدَّة.

٣ :٤ بعد أربعين يومًا. إنّ الإطار الزمنيّ قد يعود إلى تضرُّع موسى مدَّة أربعين يومًا وليلة على جبل سيناء (تث ٩ :١٨ و٢٥). فرسالة يونان، مع قِصَرها، تُحقِّق هدف الله المنشود.

٣ :٥ فآمن أهل نينوى بالله. إنّ اختبار يونان مع الحوت (٢ :١-١٠)، في ضوء معتقدات أهل نينوى الوثنيَّة (رج ح ١ :٢)، قد أكسبه بالتأكيد تجاوبًا فوريًّا من أهل نينوى. فمن الناحية الإلهيَّة، كانت هذه التوبة الجماعيَّة عملاً إلهيًّا معجزيًّا. وقد تجاوب النوتيّة وأهل نينوى الوثنيُّون مع دعوة النبيِّ المُتواني، مظهرين بذلك قوَّة الله على الرغم من ضعف خادمه.

٣ :٦ إنَّ مَلِكَ نينوى، الّذي يُظَنُّ أنه كان إمّا هدد نِراري الثالث (حوالى ٨١٠-٧٨٣ ق م) وإمّا أشوردان الثالث (حوالى ٧٧٢-٧٥٥ ق م)، قد خلع عنه الثياب الملكيَّة وتغطّى بالمسوح والرماد (رج أي ٤٢ :٦؛ إش ٥٨ :٥). وربّما كانت التقارير عن اختبار يونان المعجزيّ مع الحوت قد سبقته إلى نينوى، وهذا ما يبرِّر انتشار الرسالة السريع والواسع (رج ١ :٢). ويُعتقَد عمومًا، أنّ الحمضِ (الأسيد) الّذي في جوف الحوت قد بيَّضَ وجه يونان مؤكِّدًا بذلك صحَّة الاختبار.

٣ :٧-٩ لا تذُقِ الناسُ ولا البهائم. كانت عادة فارسيَّة، أن تُستخدم البهائم في مراسم الحِداد.

٣ :١٠ رأى الله... نَدِمَ الله. رج ح ٢صم ٢٤ :١٦؛ إر ٤٢ :١٠ (رج إر ١٨ :٧ و٨). لقد تاب أهل نينوى فعلاً.

٤ :١ و٢ إنّ رفض يونان للأمم، وكرهه أن يشاركوه الخلاص، جعلاه يمتعض من إظهار الله لرأفته على أهل نينوى، مُبيِّنًا بذلك السبب الحقيقيَّ الكامن وراء هروبه إلى ترشيش. ومع أنَّ يونان قد عرف منذ البداية شخصيَّة الله الرحومة (رج ١تي ٢ :٤؛ ٢بط ٣ :٩)، ونال العفو من الله، فإنّه لم يُرِدْ لنينوى أن تعرف رحمة الله (رج موقفًا مشابهًا في لوقا ١٥ :٢٥ وما يلي).

هذا كلامي إذ كُنتُ بَعدُ في أرضي؟ لذلكَ
بادَرتُ إلَى الهَرَبِ إلَى ترشيشَ[أ]، لأنِّي عَلِمتُ
أنَّكَ إلَهٌ رَؤوفٌ ورحيمٌ[ب] بَطيءُ الغَضَبِ وكثيرُ
الرَّحمَةِ ونادِمٌ علَى الشَّرِّ. ٣فالآنَ يا رَبُّ، خُذْ
نَفسي مِنِّي[ت]، لأنَّ موتي خَيرٌ مِنْ حَياتي»[ث].
٤فقالَ الربُّ: «هل اغتَظتَ بالصَّوابِ؟».
٥وخرجَ يونانُ مِنَ المدينةِ وجَلَسَ شَرقيَّ
المدينةِ، وصَنَعَ لنَفسِهِ هناكَ مَظَلَّةً وجَلَسَ تحتَها
في الظِّلِّ، حتَّى يَرَى ماذا يَحدُثُ في المدينةِ.
٦فأعَدَّ الربُّ الإلَهُ يَقطينَةً فارتَفَعَتْ فوقَ يونانَ
لتَكونَ ظِلاًّ علَى رأسِهِ، لكَيْ يُخَلِّصَهُ مِنْ غَمِّهِ.
فَفَرِحَ يونانُ مِنْ أجلِ اليَقطينَةِ فرَحًا عظيمًا.
٧ثُمَّ أعَدَّ اللهُ دودَةً عِندَ طُلوعِ الفَجرِ في
الغَدِ، فضَرَبَتِ اليَقطينَةَ فيَبِسَتْ. ٨وحَدَثَ عِندَ
طُلوعِ الشمسِ أنَّ اللهَ أعَدَّ ريحًا شَرقيَّةً حارَّةً،
فضَرَبَتِ الشمسُ علَى رأسِ يونانَ فذَبُلَ.
فطَلَبَ لنَفسِهِ الموتَ، وقالَ: «موتي خَيرٌ مِنْ
حَياتي»[ج].
٩فقالَ اللهُ ليونانَ: «هل اغتَظتَ بالصَّوابِ
مِنْ أجلِ اليَقطينَةِ؟» فقالَ: «اغتَظتُ بالصَّوابِ
حتَّى الموتِ». ١٠فقالَ الربُّ: «أنتَ شَفِقتَ علَى
اليَقطينَةِ الّتي لم تتعَبْ فيها ولا رَبَّيتَها، الّتي بنتَ
ليلَةٍ كانَتْ وبِنتَ ليلَةٍ هَلكَتْ. ١١أفَلا أشفَقُ أنا
علَى نينَوَى المدينةِ العظيمَةِ[ح] الّتي يوجَدُ فيها
أكثَرُ مِنِ اثنَتَيْ عشَرَةَ رِبوَةً مِنَ الناسِ الّذينَ لا
يَعرِفونَ يَمينَهُمْ مِنْ شِمالِهِمْ، وبَهائمُ كثيرَةٌ؟»[خ].

الفصل ٤
٢ [أ] يون ١ :٣؛ [ب] خر ٣٤ :٦؛ عد ١٤ :١٨؛ مز ٨٦ :٥ و١٥؛ يوء ٢ :١٣
٣ [ت] ١مل ١٩ :٤؛ أي ٦ :٨ و٩؛ [ث] يون ٤ :٨
٨ [ج] يون ٤ :٣
١١ [ح] يون ١ :٢؛ ٣ :٢ و٣ [خ] تث ١ :٣٩؛ إش ٧ :١٦

٤:٣ مَوتي خيرٌ من حياتي. ربّما كان يونان يُعبِّر عن نَقضِه مرَّةً ثانيةً لنذره (٢ :٩) الّذي نذره لله (رج عد ٣٠ :٢؛ جا ٥ :١-٦).

٤:٦ يقطينة. إنّ فصيلة هذا النبات غير أكيدة، لكن يُحتَمل أن تكون نبتة زيت الخِروَع، الّتي تنمو بسرعة في المناخات الحارَّة، وتعطي ظلًّا بسبب أوراقها العريضة.

٤:٨ ريحًا شرقيَّةً حارَّة. إنها ريح حارَّة مُحرِقة تُدعى عادةً ريحًا شرقيَّة وتهبُّ من الصحراء العربيَّة. والملاذ الّذي صنعه يونان لنفسه (ع ٥) لن يجعل يونان في مأمن من «أداة» الله القادر على كلِّ شيء.

٤:١٠ و١١ إنّ محبَّة الله لشعب نينوى الّذين هم خليقته، تختلف كثيرًا عن عدم اكتراث يونان للّعنة الّتي قد تحلُّ بهم، وأعظم من حِرص يونان المُلتوي على نبتةٍ لم يقدِّم لها شيئًا. وليكن معلومًا أنّ الله كان مستعدًّا ألّا يُهلك سدوم من أجل عشرة أبرار لو وُجدوا فيها، فكم بالحريِّ مدينة تضمُّ مئة وعشرين ألف ولدٍ صغير، عرَّفهم الكتاب بأنهم لا يعرفون يمينهم من شمالهم (رج تك ١٨ :٢٢ و٢٣). ذاك العدد من الأولاد الّذين هم في الثالثة أو الرابعة من عمرهم، يجعل من المعقول أن يزيد عدد سكان نينوى عن ستِّ مئة ألف نسمة.